١٣٨٤٧

جامعة تربية معلم طهران
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها

رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير
في اللغة العربية وآدابها

العنوان:

الاتجاه الديني في أشعار ابن هانئ الأندلسي

الأستاذ المشرف
الدكتور علي بيرانی

الطالب
هادي علي منكواري

١٣٨٨ ه‍ ش

١٤٣٠ ق

إهداء:

إلى أبي و أمّي

عرفانا بفضلهما عليّ

اطلاعات مدارک سمعی و برا
تهیه و ترک
۱۳۸۸/۱۰/۷

فهرس المحتويات: صفحة

المقدّمة.....أ

الفصل الأول: عصر الشاعر: مظاهره.....١

١- المظهر الديني:.....٢

الإسماعيلية:.....٤

ظهور الإسماعيليين.....٥

بيئة الإسماعيليين و قيامهم.....٦

دور الستر.....٧

دور الظهور.....٨

نسب الفاطميين.....٩

نظام الدعوة الإسماعيلية.....١٢

مبادئ الإسماعيلية،أصولهم وعقائدهم:.....١٤

١- نظرية التأويل وعلم الباطن.....١٥

٢- نظريّة المَثل و الممثول.....١٧

٣- نظريّة الخلق.....١٨

٤- نظريّة الدور.....١٩

٥- نظريّة التوحيد.....١٩

٦- عقيدتهم في الإمامة.....٢١

٦-١ الإمام يعيّن بالنص.....٢١

٦-٢ ضرورة وجود الإمام.....٢٢

مركز المعلومات ودارة المخطوطات

تسجيل مدرك

١٣٨٨/١٠/٧

١٢٨٤٧٢

٦-٣ الإمام محور الخليقة..... ٢٢
٦-٤ وجوب الطاعة من الإمام..... ٢٣
٦-٥ معرفة الإمام واجبة..... ٢٤
٦-٦ عصمة الإمام..... ٢٤
٦-٧ قدسيّة الإمام..... ٢٥
٦-٨ أوصاف الإمام..... ٢٥
٦-٩ الإمام مظهرنورالله..... ٢٦
٦-١٠ علم الإمام..... ٢٧
٦-١١ السجدة للإمام و الصلاة عليه..... ٢٨
٢- المظهرالسياسي..... ٣٠
٣- المظهر الإجتماعي..... ٣٢
٤- المظهر الأدبي..... ٣٣
الفصل الثاني: ترجمة الشاعر: حياته وأدبه..... ٣٧
١- حياة الشاعر: أصله و مولده..... ٣٨
نشأته و أحداث حياته..... ٣٩
في الأندلس..... ٣٩
في المغرب..... ٤٢
مذهب الشاعر العقيديّ..... ٤٥
موت الشاعر و تضارب الأقوال في سبب موته..... ٤٧
٢- أدب الشاعر..... ٥٠
شاعريّة ابن هاني..... ٥٠

دلائل خصب شاعريّته..... ٥١
أغراضه الشعريّة..... ٥٢
المدح..... ٥٢
الهجاء..... ٥٤
الغزل..... ٥٥
الوصف..... ٥٧
الرثاء..... ٦١
الحكمة..... ٦٢
خصائص شعره..... ٦٤
مكانته الشعريّة عند النّقاد..... ٦٧
الفصل الثالث: الدراسة الدينية في أشعار إبن هاني:..... ٧٠
الموضوعات الدينيّة في أشعارابن هانى..... ٧١
١- ذكر الخلافة و إطلاق لقب الخليفة على الفاطميين..... ٧١
٢- الفاضل و المفضول في خلافة النبيّ(ص)..... ٧٤
٣- اغتصاب حقّ الوصاية..... ٧٦
٤- ذكرلقب «أمير المؤمنين»على المعزّ..... ٧٩
٥- الإسماعيليّون هم بنو هاشم..... ٨٠
٦- النسب الفاطميّ..... ٨٥
٧ - خلفاء الفاطميّ هم الأئمّة..... ٨٧
٨- خصائص الإمام..... ٨٩
٨-١ الإمام واجب الوجود..... ٨٩
٨-٢ علم الإمام..... ٩١
٨-٣ مشاركة الإمام في القضاء و القدر..... ٩٣

٨-٤ الإمام هو وارث الأنبياء،الأوصياء و الأئمّة السابقين.....٩٥
٨-٥ الإمام مظهرنورالله و مناره.....١٠٠
٨-٦ الإمام وجوده سابق.....١٠٢
٨-٧ الإمام هو وارث الدنيا.....١٠٢
٨-٨ الإمام محورالخليقة.....١٠٣
٨-٩ قداسة الإمام ١٠٤
٨-١٠ عصمة الإمام.....١٠٥
٨-١١ طاعة الإمام.....١٠٦
٨-١٢ مدح الإمام كالحمد.....١٠٨
٨-١٣ الإمام هو الشفيع وسبب النجاة.....١٠٩
٨-١٤ الإمام هو آية الله والدليل عليه.....١١٢
٨-١٥ امتناع وجود الإمامين في زمن واحد.....١١٣
٨-١٦ الإمام هو المختصّ بالقرآن و بتأويله.....١١٤
٨-١٧ نزول الآيات في الأئمّة و مدحهم في القرآن(بيان فضلهم في القرآن).....١١٥
٨-١٨ توصيف الإمام بالصفات المختصّة بالله(التوحيد الإسماعيلي).....١١٨
٨-١٩ طينة الإمام ١١٩
٨-٢٠ الأوصاف الإسماعيليّة للإمام.....١٢١
٨-٢١ دولة الإمام دولة الهداية.....١٢٣
٩- الموضوعات الأخرى.....١٢٤
٩-١ الحجّ.....١٢٥
٩-٢ السيف ذوالفقار.....١٢٧
٩-٣ ذكر واقعة كربلاء.....١٢٨
٩-٤ الاحتفالات المذهبيّة.....١٣٠

١٠- الاقتباسات القرآنيّة..... ١٣١
الخاتمة..... ١٤١
خلاصة الرسالة..... ١٤٥
الفهارس..... ١٥٠
فهرس الآيات..... ١٥١
فهرس الأحاديث..... ١٥٤
فهرس الأشعار..... ١٥٥
فهرس المصادر و المراجع..... ١٧٢

ملخص الرسالة:

ابن هاني الأندلسي الشاعر الكبير في المغرب الإسلامي استطاع أن يخلد اسمه بمدحياته العقيدية السياسية في الأدب العربي.كان شيعي المذهب اسماعيلي النزعة، وأدخل الأصول و العقائد الاسماعيلية في صميم أشعاره وأخذ يدافع عن مذهبه الديني و دولة ممدوحه أي الدولة الفاطمية.أصيب الشاعر بالتهمات و الإفتراءات من قبل أعدائه العلماء السنيين و واجهت نقمة العوام وطعنت بالزندقة و الإلحاد و الشرک.

حاولت هذه الرسالة أن تكتشف عن الآراء و العقائد الإسماعيلية اولاً، و تحلل أشعار الشاعر على تلک الأصول و العقائد ثانياً و استنتجت نهائياً أن أشعار الشاعر توافق تلک العقائد و الأصول و بوسعنا أن نقول أشعار ابن هاني الأندلسي هي النصوص الفقهية الأسماعيلية في قالب الشعر و إن كان غلو و كفر في أشعاره مرده تلک النصوص و العقائد.

الكلمات الرئيسية: الاتجاه الديني، ابن هاني الأندلسى،الإسماعيلية

المقدّمة

إنّ الشعر من أهم الوسائل التي استخدمها البشر منذ القديم لبيان أفكاره و ما في وجوده و خاطره و ما في بيئته من العواطف و المعاني و الآراء و العقائد ، و كان في أمره هذا ناجحاً، خاصة في الأشعار التي أصبحت مقبولة عند الناس و سائرة في البلاد. فنرى كثيراً من الشعراء القدماء و المحدثين الذين جعلوا الشعر مرآة للمجتمع التي إنعكست فيها مشاعر الناس و أحاسيسهم و آلامهم و آمالهم، و استخدمه بعض لساناً ناطقاً لأحزابهم السياسية لتثبيت الآراء و انتشار الأفكار و نكت منافسيهم، و إتّخذه بعض آخر سبيلاً إلى الأغراض العقيدية و الدينية من ترويج العقائد و بيان الأحكام و إثبات الحق. و من هذا الطائفة يمكن أن نشير إلى شاعر العقيدة ابن هاني الأندلسي الذي هو رغم كونه لسان مذهبه و عقيدته اشتهر شعره بالميل إلى الكفر و الإلحاد.

هو محمد بن هاني الأندلسي من أشهر شعراء الأندلس وأفضل شعراء المغرب الإسلامى. كان كثير الانتقال في البلاد،و أصبحت حياته كثيرة الحوادث و كثيرة الغموض في زوايا شخصيته، و في مسيرة حياته و في عمله الأدبي. من كان ابن هانىء ؟ ما كانت أميالـه؟ أهو شاعر متملق متزلف متكدٍ بشعره عندالحكام أم هو شاعر صادق معتقد ملتزم بحياته و مذهبه و أصحابه؟ نشأ الشاعر و ترعرع في الأندلس و لكن أجبر أن يتركها لعلة كانت و لاتزال موضع إضطراب الأقول و تعدّد الآراء ؛ هل كان من طلاب الفلسفة التي كانت مكروهة في المجتمع الأندلسي آنذاك أو كان كثير الإنهماك في الملذات أولا،بل تَركُه الأندلسَ هو نفي سياسي عقيدي في الواقع بسبب إتصاله بالدعوة الشيعية الإسماعيلية المناهضة لدولة الأندلس الأمويّة السنيّة ؟

كان الشاعر كثير المدح و يقال إنّه في مدحياته يبالغ و يغلو إلى حد الكفر و الخروج عن الدين! هل كان من الملحدين و المشركين الذين ليس لهم في الحياة مكان و شأن للدين أولا، هناك شي آخر؟ ما هي علّة هذه المبالغة و في حالة أنه شاعر الدولة السياسية العقيدية كانت التي تدّعى لنفسها و لا لغيرها حقاً في الخلافة ، فكيف هذا و ما في أشعار ناطقها الرسمي من الإغراق و

الغلوّ إلى حدّ الخروج عن الحدود الدينية ؟ هل يكون وراء هذه المبالغات سرّ لم يُظهَر و لم يُكشَف ؟

هذا و كثير من الغوامض الأخرى قد أظلت على حياة الشاعر و أدبه ظلال الإبهام و الحيرة و الكراهةً. و من العجيب مع أنّ شاعرنا هو متنبي الغرب في الشأن و المكانة الشعرية، و هو أعظم شعراء الأندلسيين دون شك – كما يذعنه النقاد و الشعراء و العلماء من المُدافع و المخاصم – و لكن كلّ البحث و الدراسة في كشف حياته المبهمة و أدبه يؤدي إلى إبهامات أخرى و لاينتهي إلى الكشف و البيان و نتيجة واحدة في مواضع إضطراب الأقوال و الآراء ولايزال اسم ابن هاني الأندلسي يقترن بالمبالغة و الغلو الإلحادي في الآراء الدينية و يبقى بيت الشاعر:

ما شِئتَ لاماشاءَتِ الأقدارُ فاحكُم، فأنتَ الواحِدُ القهّارُ

مظهر غلوالشاعر المطرود من الذوق و العقل و الدين، و موضع نقمة النقاد و العلماء و موضع حيرة العوام من تهتك الشاعر و تجاوزه عن حدود الدين.

أتذكّر مرحلة الليسانس، حين دراسة الشعرالأندلسي وصلنا إلى الشاعر إبن هاني، و شعره المعروف بمطلعه المذكور و تُرجِم البيت و الشعر بمعناه الظاهر، فانجرّإلى حيرة الصفّ و التمسخر. و لكن قد شغل باليَ قولُ الشاعرو غرضه منه مع أنه هو شاعر شيعي؟

دخلنا مرحلة الماجستير و حان وقت اختيار العنوان للرسالة، تأمّلت فيه و بحثت عن بعض العناوين و شاورت استاذي الكريم الدكتور صدقي، حتّى وجدت نفسي في موقف مناسب للبحث عن جواب سؤالي القديم المكنون في خاطري، فطالعت إلى حدّ ما حول الشاعر و شعره و رأيت أنّني أحتاج إلى البحث في شعر الشاعر، و في معانيه و ماهو مكتوم وراء ظاهرها لأجيب عن سؤالي، فاخترت عنوان: «الإتجاهُ الديني في أشعار إبن هاني الأندلسي» آملاً أن أجيبَ نفسي عن بعض الأسئلة حول حياة الشاعرعامة ، و حول مذهبه العقيدي و الفكري خاصّة؛ ماهو مذهب الشاعر؟ أعنده التزام؟ و إذا كان عنده إلتزام فما يقول في أشعاره من مدح ممدوحه بالأوصاف

الإلهية الخاصة مثلاً؟ و ماهو هدفه من هذه المبالغات؟! هل هوقال أشعاره مخلصاً لعقيدته و ممدوحه و دولته، أوطمعاً في المال و المقام و المكانة؟ هل هو كان صادقاً فيما يقول و في أوصاف ممدوحيه أم لا،بل هو متزلّف متملق و ليس وراء مدائحه إلاّ الرّيا و الكذب و التكسّب و كنت أرى في بعض الكتب و الدراسات أن الكاتب و الباحث الذي يأخذ جانب الإعتدال في الحكم على الشاعر و معاني أشعاره يقول إنه قال ما قال مذهبه و عقيدته، ولكن أيّ عقيدة تقول هذا؟ وعلى أيّ أصول و مبانٍ فكرية ؟

و أمّا من أهم دراسات النقاد و العلماء حول الشاعر و أشعاره فيمكن أن نشير إلى كتاب «تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هاني الأندلسي» من ناقد إسماعيلي اسمه زاهد علي، وذلك شرح نقدي عقيدي على ديوان الشاعر، والآخر كتاب«ابن هاني المغربي الأندلسي شاعر الدولة الفاطمية» كتاب نقدي قيّم من الناقد الكبير محمد اليعلاوي ، و الآخر «ابن هاني الأندلسي درس و نقد» من منير ناجي،و أيضا رسالة من الدكتور محمد رضايي اسمها «ابن هاني آندلسى» و في هذه الرسالة يدرس الباحث حياة الشاعر و ترجمته يتحدث عن أدبه ولكن لا يبحث عن الأفكار الدينية و العقائد الإسماعيلية في أشعار الشاعر، و أيضا رسالة من الدكتور ملايي اسمها«موازنه ى بين متنبى و ابن هانى الاندلسى» ، و الحافزالذي دفعني إلى اختيار هذا الموضوع للبحث و الدراسة رغم وجود هذه الكتب و البحوث هو عدم شمولية هذه الكتب و البحوث في بيان العقائد الإسماعيلية المكنونة بين أبيات ديوان الشاعر، و عدم استخراج هذه العقائد بشكل واضح و عدم تمييزها بعضاً عن بعض، و عدم الكشف عن الدواعي العقلية الفلسفية التي سببت أن يقول الشاعر تلك الأشعار في مدح الفاطميين.

نظرا إلى ذلك جعلت رسالتي على ثلاثه فصول:

الفصل الأوّل : عصرالشاعر و مظاهره، المظهر الديني، و أطلت الحديث في هذا المظهر، لإحتياجنا إليه اكثر من غيره حسب عنوان الرسالة، و فصّلتُ الكلام حول مذهب منسوب إليه شاعرنا أي «الإسماعيلي» و تحدّثت عن ظهور هذا المذهب و هذه الفرقة و انشعابها عن مذهب

الشيعة، و بيئة الإسماعيليين و تأسيس دولتهم الإسماعيلية الفاطمية، و نسبهم المصاب بالطعن و تعددّ الأقوال، و نظام دعوتهم و طريقتهم في انتشار عقائدهم، وأخيرا بحثت عن مبادئهم و أصولهم و عقائدهم لأنه إذا أردنا أن نفهم الاتجاه الديني عند الشاعريجب علينا أن نعرف عقائده و أصول مذهبه حتى يتيّسر لنا معرفة آراء الشاعر العقيدية و أفكاره الدينية، و يمكن لنا تحليل أشعاره من هذه الجهة. و ليبيّن لنا جواب السؤال الأخير و هو أي عقيدة تقول بهذه الأفكار و الأوصاف،و على أيّ أساس تقوم مبادؤه و أصوله التي تصدر عنها هذه الآراء و الأفكار و الأقوال؟

و بعد هذا المظهر نقرأ عن المظهر السياسي و الأحداث السياسية في عصر الشاعر و في المحيط الأندلسي و المغربي، و بعده المظهر الاجتماعي حتى نعرف مجتمع الشاعر الذي نشأ فيه و ترعرع و نطلع على الرسوم و الأفكار و كيفية العيش في ذلك المجتمع. و في خاتمة الفصل الأول نعالج بالمظهر الأدبي و النزعات و النشاطات الأدبية.

و في الفصل الثاني تحدّثت عن ترجمة الشاعر أولا و أدبه ثانيا، و الفصل الثالث و هو الفصل الآخر والرئيسي من رسالتنا الدراسة الدينية في أشعارشاعرنا، و لهذا نستخرج الموضوعات الدينية التي قد تطرّق إليها الشاعر، مع ترتيب خاصّ يبدأ من الأبيات التي يحاول الشاعر أن يثبت حق أصحابه في خلافة الرسول (ص) و هداية الأمة الإسلامية حتى نصل إلى صميم العقيدة الإسماعيلية و نخوض في المعاني الباطنية و التأويلات الإسماعيلية في مقولة خصائص الإمام و خليفة النبّي (ص)، و بعد ذلك نذكر بعض الموضوعات الدينية الأخرى الخارجة عن الترتيب المذكور، و أخيرا نشير إلى الاقتباسات القرآنية في أشعاره و بعد هذا نستنتج من بحثنا و نختم دراستنا.

و أمّا عملية البحث فما كانت سهلة كما كنت أتصورّها خاصّة في التعثّر على الكتب النقدية الأصليّة التي كانت كلّها في قسم مخزن الكتب النفيسة الذي كان يواجهني صعوبات للحصول عليها و إستعارتها و الإستفادة منها.

و عليّ أن لا أغفل عن النصوص الفلسفية العقلية التي واجهتها في كتب العقائد الإسماعيلية و المشاكل غيرالقليلة التي أصبت بها في فهم هذه النصوص الفلسفية المزيجة من الألوان الأفلاطونية و الأفلاطونية الحديثه و غيرذلک من أنواع الفلسفة.

و أخيراً يجب عليّ أن أشكر أستاذي المشرف الدكتور پيراني شكراً جزيلاً بسبب ما بذل من العناية و الإرشاد و ما أفادني من آرائه القيّمة، كما عليّ أن أقدّم وافرشكري إلى الأستاذ الدكتور أبويساني الذي ساعدني في إتمام البحث و هداني إلى الطريق الصحيح فى البحث. شكراً لكم جزيلاً و أرجو لكم من الله التوفيق.

الفصل الأوّل:

عصر الشاعر:

مظاهره

١ - المظهر الديني:

كانت الأندلس بقعة تجاورها و تتاخمها البلاد النصرانيّة و تناصب أهلها العداء. و كان للمسلمين فيها دافع قويّ لإذكاء الشعور الديني و تقويته في نفوسهم، و الفقهاء كانوا يزيدون هذه العصبيّة الدينيّة، فلايستطيع غير المسلمين أن يتولّوا الخُطط العالية و يأخذوا مقاليد الأمور في الأندلس،إلا أن يجعلوا أنفسهم أمام نَقمة الفقهاء والعامّة و أن يصابوا بأنواع الوشايات و السعايات و الدسائس.

و كان الفقهاء حريصين على سلطانهم الديني في المجتمع و هذا الحرص جعلهم يثيرون العامّة و الخلفاء و الملوك على ذوي التفكير، إذا تعاطوا الفلسفة و سعوا إلى تحصيله وإذا نظروا في القرآن و تعقلوا فيه و محّصوا أحكام الدين و خرجوا بها عن السنّة و الشّرع. و نجحوا في هدفهم و أصبحت الفلسفة موقع النقمة و طالبوها موضع الحقد و الاضطهاد عند الشّعب و ولاة الأمر[١].

و مهما كان التسامح إزاء الحياة و مظاهر النموّ الحضاري في المجتمع الأندلسي، ولكن في الدائرة المذهبيّة و العلمية نصطدم بروح بالغة من التّشدّد و التّزمّت[٢].

كان المذهب الشائع في الأندلس قبل دخول بني أميّة مذهب الأوزاعي[٣] ولكن في أيّام **هشام بن عبدالرحمن** حاكم الدولة الأمويّة الأندلسية، إطّلع جماعة من كبار الأندلس على مذهب **مالك**،[٤] و عظم صيت **مالك** من الفضل وسعة علمه و جلالة قدره بالأندلس و انتشر فيها رأيه و علمه و انتشر الفقهاء على مذهبه ببلاد الأندلس، فأصبح المذهب المالكي هو الغالب في الأندلس، و كلّ مذهب داخل فيها اندحرت أمام هذا المذهب[٥].

---

1 - أدباءالعرب في الأندلس وعصر الانبعاث حياتهم، آثارهم، نقد آثارهم: بطرس البُستاني، دارالجيل، بيروت، ج ٣، ص ٣٥

2 - تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة القرطبة: إحسان عباس، دارالثّقافة، بيروت، ط ٨، ١٩٨١م، ص ٢٧

3 - من المذاهب السنيّة و ينسب إلى عبدالرحمن عمرو الأوزاعي، لم يدم مذهبه أكثر من سنة ٣٠٢ هـ، و محا من الأرض. انظر: الإمام الصادق و المذاهب الأربعة: أسد حيدر، دارالكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٠هـ، ج ٢، صص ١٥٣- ١٥٦

4 - هو مالك بن أنس و مذهبه المالكي من أهم المذاهب السنيّة

5 - تاريخ الأدب الأندلسي، صص ٢٧ و ٢٨

و تمذهب بعض الأندلسيين بالمذهب الشافعي و **بَقيّ بن مخلّد** هو أوّل من أدخل كتاب الفقه الشافعي إلى الأندلس[1]. و تمذهب بعضهم بمذهب **داود** الظاهري الذي دعا إلى التّمسُّك بالنّصّ الحرفي للكتاب و السُنّة و استمداد الأحكام منهما و دعا إلى إبطال الأقيسة الفقهية[2].

و دخل المذهب الخارجيّ أيضاً إلى الأندلس بواسطة بعض المهاجرين من المغرب و كان الخوارج النكاريون[3] هم الغالبين على خوارج الأندلس. و عُرفَ الاعتزال أيضاً في المحيط الأندلسي و اعتنق به بعض الأندلسيين، و كان منهم أيضاً من اتّبع المذهب الأشعري. و المذهب الآخر الذي هو لقي مقاومة من أهل الأندلس كان مذهب **ابن مَسَرَّة**، أوائل أيام **عبدالرحمن الناصر** أوّل خليفة الأندلس من الأمويين. مؤسّس هذا المذهب هو أبوعبدالله محمّد بن عبدالله بن مَسرّة بن نَجيح الجيلي القُرطبي[4]، و كان مذهبه قائماً على جمع بين بعض مبادئ المتصوّفة و بعض أصول الاعتزال و ما كان معتزلاً خالصاً و لا باطنياً محضاً. و لقي هذا المذهب النقمة والغضب لتعقله في الأحكام و تأمله فيها و لعنايته بالباطن ، و اتُّهم **ابن مسرّة** بالزندقة و أبعد عن الأندلس[5].

و أمّا وراء كلّ هذه المذاهب فكان مذهب يُروَّج في الهدوء و الخفاء و الستر دون أن يندحر أمام المذهب المالكي، و هو مذهب شيعي لقي فيما بعد من الأيام الهجمات الثقيلة و النقمات الفظيعة و الإنكارات الشديدة من جانب المذهب السائد في الأندلس، ولكن استطاع أن ينمو و يؤسس من أكبر الحكومات العقيديّة السياسيّة في العالم الإسلامي و هو المذهب الإسماعيلي الشيعي.

ولكن ما هو هذا المذهب و من هم أصحابه؟ و ماذا أصو لهم و عقائدهم؟ و كيف

---

1 - ابن هانئ الأندلسي عصره و بيئته و حياته و شعره: أحمد حسن بسبح، دارالكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م، ص ٢٤
2 - م.ن، ص ٢٥
3 - النكارية شعبة من الصُفريّة من فرق الخوارج
4 - انظر للتوسع: الموقع الإنترنتي www.Cgie.org.ir
5 - تاريخ الأدب الأندلسي،صص ٣١- ٣٢

استطاعوا أن يؤسّسوا دولة شيعية مستقلة؟ ـ و نحن نعرف كلّنا اضطهاد بني العباس للشيعة و قمعهم إيّاهم و نعرف مقاومة الفقهاء السنيّين أمام الشّيعة و فكرتها.

نفصّل الكلام في هذا المذهب لأنّنا نحتاج فيما بعد من رسالتنا إلى معرفته و معرفة كبار أصحابه و مبادئه و أصوله:

الإسماعيليّة:

طائفة الإسماعيلية هي فرقة من فرق الشيعة التي أخذت أصولها المذهبية عن الأصول الشيعية التي كانت موجودة قبل ظهور الإسماعيلية، تلك الأصول التي لم تكن مختلفة في بادئ الأمر عن التي ذهب إليها غيرهم من المسلمين من أهل السّنة و الجماعة إلّا في نقطة واحدة و هي الخلافة و الإمامة بعد الرسول(صلى الله عليه و آله و سلم)، لأنّ الشيعة جعلت الإمامة حقاً شرعيّاً للإمام **علي** بن أبي طالب (عليه السلام) و أبنائه من بعده و رأوا هذا الحقّ هو بأمر الله سبحانه و تعالى و نصٌّ منه إلى نبيّه(صلّى الله عليه و آله و سلم)، و أصبحت واقعة «غدير خم»التي فيها أبلغ الرسول(ص) وحي اللهِ و أعلن ولاية **علي** (ع) على الأمّة من بعده في اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة بمنطقة «الجُحفة» بين مكة و المدينة[1]،أصبحت عيداً عند الشيعية حتى اليوم.

هذا هو الأساس الأوّل لعقيدة الشيعة عامّة في ولاية **علي** بن أبي طالب(ع) و رفض إمامة الشيخين (أبي بكر و عمر) و **عثمان** بن عفان، و هو الخلاف الأوّل أيضاً بين الشّعية وأهل السنّة و الجماعة، الذي أصبح أصلاً من أصول عقيدة الشيعة و فرضاً من فرائض الدّين عندهم و أصبح أساس فلسفتهم المذهبية، و تفرّعت عنه مسائل أخرى و آراء جديدة و كوّنت العقيدة الشيعيّة التي نعرفها الآن[2].

---

[1] ـ انظر: الغدير في الكتاب و السنّة و الأدب: عبدالحسين أحمد الأميني النجفي ، دارالكتب الإسلامية، تهران، ط ٢، ١٣٦٦ش، ص ١٠

[2] ـ طائفة الإسماعيلية تاريخها, نظمها, عقائدها: محمد كامل حسين، باشراف الدكتور أحمد عزّت عبدالكريم، مكتبة النهضةالمصرية، القاهرة، ط ١، ١٩٥٩م، صص ٤ـ ٥

ظهور الإسماعيليين:

انقسمت الشعية بعد شهادة الإمام **جعفر الصادق**(عليه السلام) (سنة ١٤٨)[١] إلى فرقتين، و هذا الانشقاق كان نتيجة الإختلاف في الإمام بعد **جعفر** الصادق (ع)؛ إنّ الأكثريّة العظمى من أتباع الإمام جعفر الصادق (ع) نادوا بإمامة **موسى الكاظم** ابن جعفر الصادق و الأئمة من بعده حتى إمامهم الثاني عشر **المهدي المنتظر** (عج الله تعالى فرجه) و سمّيت «بالإماميّة الإثنتى عشرية[٢]» نسبة إلى عدد أئمّتهم. ولكن جماعة أخرى ذهبت إلى إمامة **إسماعيل** بن جعفر الصادق (ع) و نُسِبَت إليه الجماعة و اشتهرت «بالإسماعيلية» عامّة, ولكن عُرفت هذه الفرقة بأسماء متعددة أخرى بسبب عقائدهم و أصولهم الخاصة أو بسبب انشقاقاتهم، من هذه الأسماء: الدعوة الهادية: و سمّى الإسماعيليون الأوائل أنفسَهم بهذا الإسم و رجّحوه على أيّ إسم آخر ولكن قليلاً ما تُعرَف هذه الفرقة بهذا الاسم[٣]، و أيضاً الباطنية، السبعيّة، التعليمية، أهل التأويل، أهل التأييد و أهل الترتيب[٤] و النزاريّة و المستعلوية نسبة إلى خلفائهم **نزار** و **المستعلي**[٥]، و كثير من أسماء أخرى[٦].

و ما كان علة هذا الاختلاف؟

يقال: إن الإمام **جعفر** الصادق(ع) نصّ على إمامة **إسماعيل** إبنه الأكبر من بعده، ولكن تُوّفي **إسماعيل** في حياة أبيه، و ذهب بعض الشيعة إلى أنّ الإمامة إنتقلت إلى ابنه **محمّد** لا إلى أخيه **موسى** الكاظم (عليه السلام)،«لأنّ الإمامة لاتكون إلا في الأعقاب تأويلاً لهم لآية «و جَعَلَها كَلِمَةً بَاقِيةً في عَقِبِهِ ...[٧]»،بأنّ معنى «الكلمة» هي الإمامة و لاتنتقل الإمامة من أخ إلى

---

[1] - تاريخ شيعه: علامه محمد حسين مظفر، ترجمه و نگارش: سيد محمدباقر حجتي، دفتر نشر فرهنگ اسلامي، چاپ ٢، ١٣٧٤ش، ص ١٠٣

[2] - انظر: الملل و النحل: أبوالفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دارالمعرفة، بيروت، ١٩٨٠م، ج ١، ص ١٦٩

[3] - مقدمه‌اى بر انديشه‌ى سياسى اسماعيليه: عبدالله ناصرى طاهرى، خانه انديشه جوان، چاپ ١، ١٣٧٩ ش، ص ٣٤

[4] - إسماعيليه: مهدى محقق، اساطير، تهران، چاپ ١، ١٣٨٢، صص ٢٨ و ٣٠

[5] - مختصرى در تاريخ اسماعيليه (سنت‌هاى يک جماعت مسلمان): فرهاد دفترى، ترجمه: فريدون بدره‌اى، كيميا، تهران، چاپ ١٣٧٨ش، ص ١٤٦

[6] - انظر للتوسع: مقدمه‌اى بر انديشه‌ى سياسى اسماعيليه: عبدالله ناصرى طاهرى واسماعيليه: مهدى محقق

[7] - الزّخرف، ٢٨

إخيه إلّا في حالة الحسن و الحسين[1]»، فهؤلاء تيقنوا موت إسماعيل في حياة أبيه و ذهبوا إلى أنّ محمّداً نصّ على إمامته الإمام **جعفر** الصادق (عليه السلام) و سمّوا أنفسهم «مباركيّة» نسبة إلى لقب **إسماعيل** «المبارک[2]»، و بعض آخر من هؤلاء قالوا إنّ وفاة **إسماعيل** في حياة أبيه إنّما هي قصّة أراد الإمام بها التقيّة و التمويه و التّعمية على خليفة العبّاسي أبي جعفر المنصور، و قيل إنّ **إسماعيل** شوهد بعد ذلک في البصرة و غيرها من بلاد **فارس**[3] و سُمّيَ هؤلاء بالإسماعيلية الخالصة أو الخطابية[4] أو الإسماعيلية الواقفة[5]، و ذهبوا إلى أن **موسى** الكاظم (عليه السلام) هو إمام مستودع[6] أي هو ستر لإسماعيل و أبنائه و هم الأئمة المستقرّون.

ولكن بعض أتباع الإمام **موسى** الكاظم (ع) و بعض مورخي الإثنى عشرية و أهل السنّة أيضاً قالوا إنّ **إسماعيل** كان فاسقاً و مُدمناً على شرب الخمر ولوعاً بالنساء و لم يكن بالرجل الذي يصلح للإمامة, و الإمام **جعفر** الصادق(عليه السلام) فرح لموت ابنه **إسماعيل**[7]، فكيف يمكن أن يكون هو الإمام المنصوص عليه من أبيه؟

بيئة الإسماعيليين و قيامهم:

إنّ أوّل مرّة سُمع شيء من الفرقة الإسماعيلية كان أواخر القرن الثالث الهجري بحركة القرامطة في البحرين و بلاد الشام، و ظهور القرامطة كان ايذاناً بظهور الإسماعيلية على مسرح السياسة في الحقيقة[8].و سمع من أسرة **محمد** بن إسماعيل الذي كان هاجر إلى بلاد **الرّي**[9]أو إلى

---

1 ـ طائفة الإسماعيلية، ص ۱۰۲

2 ـ الفرق بين الفِرَق: عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الاسفراييني التميمي، حققه و فصّل مشاكله: محمد يحيى الدين عبدالحميد، دارالمعرفة، بيروت، ص ۶۴

3 ـ طائفة الإسماعيلية، ص ۱۲

4 ـ انظر: مختصری در تاريخ إسماعيليه، ص ۴۹؛ انديشه‌سياسی إسماعيليه، ص ۳۴

5 ـ الملل و النحل، ص ۶۷

6 ـ الإمام المستودع و المستقر؛المستقر: من هو الإمام حقيقة و هو يستطيع أن يُحوّل الإمامة إلى أبنائه، و الإمام المستودع: هو بدل من الإمام الحقيقي و المستقر للستر و النعمية على الإمام الحقيقي أو لغير ذلک. انظر: طائفة الإسماعيلية، ص ۱۷۰ ـ ۱۷۱؛ تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الإجتماعي: حسن إبراهيم حسن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ۷، ۱۹۶۵م، ج ۳، ص ۱۹۵

7 ـ طائفة الإسماعيلية، ص ۱۴، و انظر أيضاً: تاريخ جهان گشا، در تاريخ منكوقاآن و هولاكو و اسماعيليه: عطاء الملک علاء الدين بن بهاء الدين محمد بن شمس الدين محمد الجويني، به سعی و اهتمام و تصحيح: محمد بن عبدالوهاب قزوينی، انتشارات بامداد أرغوان، چاپ ۳، ۱۳۶۷ش، ج ۳، ص ۱۴۵

8 ـ طائفة الإسماعيلية، ص ۱۴ و ۱۵

9 ـ انظر: ابن هانیء الأندلسي درس و نقد: منير ناجي، دارالنشر للجامعيين، ط ۱، ۱۹۶۲م، ص ۲۲